برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها

أ.د.عباس جبير سلطان التميمي
جامعة كربلاء/ كلية التربية/ قسم التاريخ

المقدمة

أصبح المغرب العربي ملاذا لكثير من الأفكار التي حملها معهم الفارون من ملاحقة الدولة الأموية خلال القرن الثاني الهجري وقد صارت هذه الأفكار مرتعا خصبا في هذه المنطقة لأنها امتازت بسمات تتلاءم مع ما ينشده أولئك البربر الذين وجدول بها خلاصهم كالحرية والمساواة فأصبحت وتدهم الذي يرتكزون عليه والمتمثلة بالصفرية والاباضية مستغلة حالة عدم الثبوت والاستقرار لدى الخلافة في دمشق فضلا عن الفجوة الموجودة بين الرعية والولاة. مما دفعني ان اقتطع تاريخية لدراسة توهج هذه الأفكار في بحث حمل عنوان(**برغواطة - دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها**) وهو محاولة جادة لكشف مرحلة من مراحل التاريخ العربي الإسلامي وتسليط الضوء عليه ودراسته بما توفر من مصادر ومراجع وتحليلها ونقدها. وعند دراستي لبرغواطة وأفكارها أنها حركة سياسية اتخذت من الدين مرتكزا لفلسفتها وغطاءا تخفي تحته تلك التناقضات والشعوذات من خلال الأسلوب السياسي الذي اتبعته في مراحل دعوتها ونشر أفكارها المتمثلة بالمرحلة السرية والعلنية متخذة من نضال الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) نموذجا جاهزا لمسيرتها.

اما ما يخص أفكار برغواطة وعقائدها فكانت مزيجا من الديانات اليهودية والمسيحية والإسلامية بمذاهبها السنية والشيعية وكان مؤسس هذه الديانة أراد ان يجعل من ديانته ذات الوجوه الأربعة: إي بمعنى كل ما تطلبه موجود وهي لا تتعارض أية فكرة وليست معقدة

وإنما تتلاءم مع سذاجة جهلاء مؤيدها وتكمن خطورتها في تأثيرها المباشر على معتنقيها الذين تفانوا الى الحد اللامعقول.

وكانت القوة والمفاجاةالاسلوب الأمثل الذي اتبعته سلاطين برغواطة في نشر أفكارها مبتعدة كثيرا عن أسلوب الحوار وبخاصة بعد خروجها في المرحلة الثانية(العلنية) وهذا يعود الى ان أكثر قبائل المغرب قد قاومت هذه الأفكار الهدامة ودليل ذلك المذابح البشعة التي ارتكبتها هذه الملة الضالة ضد إخواننا في المغرب وهذا ما يثبت قول الطبري عن أهل المغرب:**"فما زالوا من اسمه أهل البلدان..أحسن امة سلاما وطاعة... "**

وقد سبقت برغواطة المرتدة حالات مشابه في تاريخنا الإسلامي كارتداد اعراب الجزيرة العربية بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وسلم) وهم شبيهين باعراب الجزيرة الذين تقبلوا أفكار صالح بن طريف والشبيه الثاني الحركة الشعوبية وهي من اخطر الحركات تلك الحركة التي تهدف الى تهديم كل ما يمن للدين والحضارة العربية صلة وجعلها تتخبط مع انسانها في فلك مجهول وهو ما نجده في أفكار وعقائد برغواطة.

وزبدة المخاض يمكن القول ان زندقة برغواطة يمكن ان تتكرر في حالة بقاء امة العرب على تجزئتها وعدم توحيدها هذه الأمة التي جعلها الله جلت قدرته خير الأمم في الدين والإنسانية على حد سواء امة القيادة والمسئولية فقد استغلت هذه الأفكار الهدامة انشغال الأمة بجرحها ونزيفها لتظهر على سطحها كالقراد ولكن ما لبثت ان تم القضاء عليها بمجرد ان عادت امتنا الى وعيها ووحدتها والمتمثلة بظهور المرابطين ومن بعدهم الموحدين فقد تمكنت هذان القوتين من ان تمحو كل اثر لبرغواطة وأفكارها وعقائدها وكان هؤلاء مروا بالتاريخ كسحابة صيف لا اثر لها.

(برغواطة دراسة تاريخية في نشأتها وعقائدها)

أ.د.عباس جبير سلطان التميمي

التمهيد

قبل الخوض في موضوع عنوان البحث لابد من الرجوع الى الأوضاع التي كانت تعيشها منطقة المغرب العربي وبخاصة في العهد الأموي والمتمثلة بكثرة اضطرابها وعدم استقرارها والذي يعود في جوهرة إلى عدة أسباب وهي كالأتي:

الفتن السياسية الناجمة عن الخصومات والطموح القبلي وخاصة بين القيسية واليمنية اللذين يمثلان قطبي رحى في تلك البلاد( )

التصرف الحاد من بعض الولاة الأمويين في المغرب بحق البربر وهدر كبريائهم وذلك عندما استبدل الخليفة يزيد بن عبد الملك الذي كان واليا في زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز يزيد بن أبي مسلم سنة ه/ م فاستبد هذا الأخير يابربر الى درجة انه فرض الجزية على من اسلم من الموالي وهي تسقط عند دخول اي شخص الإسلام ولم يكتف بهذا بل اخذ بوشم حرسه من البربر فان يشم الرجل في يده اليمنى باسمه وفي اليسرى بكلمة(حرسي) فادى ذلك الى هدر كبرياء البربر وشعورهم بالمهانة فانفوا وأنكروا.

" وكان ظلوما غشوها وكان البربر يحرسونه فقام على المنبر خطيبا إني رايتا ني رأيت ان ارسم اسم حرسي في أيديهم كما تصنع ملوك الروم بحرسها فارسم في يمين الرجل اسمه وفي اليسار حرسي ليعرفوا بذلك من بين سائر الناس فإذا وقفوا على احد أسرع لما أمرت به فلما سمعوا بذلك منه اعني حرسه اتفقوا على قتله وقالوا: جعلنا بمنزلة النصارى "( )

العنف والرعب والمغامرة الذي تميز به بعض هؤلاء الولاة وذلك من اجل جمع الأموال والغنائم متناسين ان هؤلاء هم جزء من امة العرب فقد جاء عن ابن الأثير قوله:

" ان الوالي عبد الله بن الحبحاب عندما بعث حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع غازيا الى المغرب فبلغ السويس الأقصى وارض السودان فلم يقاتله احد الا ظهر عليه وأصاب من الغنائم والسبي امرأ عظيما فملئ أهل المغرب منه رعبا "( )

ولم يكتف الوالي عبد الله بن الحبحاب بهذا بل بلغ به طمعه الى تسير جيوش خارج المغرب وخاصة الى صقلية لم يكن نشر الإسلام هدفه بل لمطامع شخصية وكان حطب تلك الحروب هم البربر من خلال زجرهم فيها بإعداد كبيرة وفي مقدمة جيوشه الأمر الذي زاد في كراهيتهم للحكم العربي.

وعن ابن الأثير في هذا قوله: - "وسير جيشا" عبد الله بن حبحاب في البحر سنة ه الى جزيرة سردانية ففتحوا منها ونهبوا وغنموا وعادوا ثم سيره الى جزيرة صقلية سنة ه ومعه ابنه عبد الرحمن على الخيل فلم يلقه احد الا هزمه عبد الرحمن فظفر ظفرا لم ير مثله حتى نزل على مدينة سرقوسة وهي من أعظم مدن صقلية فقاتلوه فهزمهم وحصرهم فصالحوه على الجزية وعاد الى أبيه وعزم حبيب على المقام بصقلية الى ان يملكها جميعا.. "( ) بعض المؤرخين يعود بهذه الاضطرابات الى أنها امتداد لما كان في مركز الخلافة في دمشق من أمور كان لها ثقلها على كافة الأمصار الإسلامية ولم يقتصر على المغرب وهي بالتحديد سنة ه/ م عقب وفاة الخليفة معاوية بن يزيد واختلاف أهل الشام فيمن يبايعونه خليفة له حيث ان قسم منهم بايع عبد الله بن الزبير في (مرج راهط) والمتمثلين بالقيسية اما اليمانية فقد بايعت مروان بن الحكم في مؤتمر الجابية( )

وبقى الحال ما هو عليه الى مجيء الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك الذي ولى إفريقيا والأندلس رجلا يعرف بعلمه وأدبه ورفعته بين قومه وهو عبد الله بن الحبحاب وجاء عن النويري فيه:انه..." كان رئيسا كاتبا بليغا حافظا لأيام العرب ووقائعها وهو الذي بنى جامع داوود ودار الصانعة بمدينة تونس وكانت ولايته في شهر ربيع الأول سنة ه "( )

وعلى الرغم من هذه الصفات الا ان عبد الله بن الحبحاب أساء حينما رأى ابنه إسماعيل طنجة تحت رعاية ابن عبد الله المرادي ليكون عونا في إدارة الولاية لقلة خبرة الأول في الإدارة ولكن هذا الأخير استغل مكانته حينما تجاوزت تصرفاته مع الرعية حدا يرفضه الشرع بفرض الخمس على مسلمي البربر وزعم انه فئ للمسلمين ولكن هذا التصرف هل كانت تعلم به الخلافة؟ أو كان يعلم به والي القيروان؟ على كل حال كانت هذه الاطراف تدفع ثمن تصرفات ربما تكون فردية ويكن الثمن كبيرا عندما هدد الدولة برمتها فضلا عن التضحيات التي سقطت من جراء ذلك التصرف ولعل مصداق ذلك من جاء عن ابن الأثير في قوله: "في... سنة(ه) استعمل هشام بن عبد الملك على إفريقيا والأندلس عبيد الله بن الحبحاب وأمرهم بالمسير إليهما وكان واليا على مصر فاستخف عليها ولده وسار الى إفريقيا واستعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على الأندلس عقبة بن الحجاج واستعمل على طنجة ابنه إسماعيل... وجعل معه عمر بن عبد الله المرادي فأساء السيرة وتعدى وأراد ان يخمس مسلمي البربر وزعم أنهم فئ للمسلمين وذلك شيء لم يرتكبه احد قبله... "( )

وأما هذا كله أراد البربر ان يعطوا فرصة أخيرة لولاة الأمر سواء كانوا خلفاء أو عمالا قبل أقدامهم على عمل يضر بسمعتهم كمسلمين دخلوا الى هذا الدين عن حب واقتناع لا على مصالح وقتية آنية فضلا عن أنهم جزء من امة العروبة ومكملة لها.

وعن ذلك يقول الطبري في أهل المغرب:"فما زالوا من اسمع أهل البلدان وأطوعهم الى زمان هشام بن عبد الملك أحسن امة إسلاما وطاعة حتى دب إليهم أهل العراق فلما دب إليهم دعاة أهل العراق واستشاروهم شقوا عصاهم وفرقوا بينهم الى اليوم..."( )

ولم يصغوا لتحريض أهل الأهواء الذين اتخذوا من المغرب ملاذا لهم حينما صوروا لهم ان العمال والخلفاء كالولد وأبيه يعمل هؤلاء أمر أولئك وهذا يدل دلالة قاطعة ان البربر المسلمين أصحاب مبادئ وقيم ملتزمين بما عاهدوا الله عليه والى الأمر من بعده حينما قالوا لهم:

"إنا لا نخالف الأئمة بما تجبى العمال ولا نحمل ذلك عليهم فقالوا لهم إنما يعمل هؤلاء بأمر أولئك فقالوا لهم حتى نبؤرهم "( )

ويعلق السلاوي على هذا النص بقوله:"وكانت بدعة خارجية يومئذ قد سرت في البربر وتلقتها رؤوسهم عن عرب العراق الساقطين الى المغرب نزحوا بها الى الاطراف داعين اغمار الأمم إليها عسى ان تكون لهم دولة فاستحكمت صبغتها في طعام البربر وشجت فيهم عروقها فكان ذلك من اقوي البواعث والأسباب في خرق حجاب الهيبة على الخلفاء وانتقاض البربر على العرب ومزاحمتهم في سلطانهم "( )

وبالفعل شكل البربر وفدا يرأسهم ميسرة المدغري يتظلمون الى الخلافة في دمشق مما ا تاليه أمورهم في المغرب من إجراء تصرفات العمال هناك ولكن الخلافة لم تبد إي اهتمام لهذا الوفد ولا لمطالبه بل ان الخليفة هشام بن عبد الملك لم يكلف نفسه باستقبالهم مما آثار حفيظة الوفد الذين كانوا يمثلون البربر بل والمغرب بأكمله ويوقنوا صحة كلام الخوارج إنما يفعل هؤلاء بأمر أولئك ورجع الوفد ولم يحقق إي نتيجة تذكر بعد ان قدموا ظلمتهم الى رئيس وزراء هشام بن عبد الملك ويومئذ كان الاربش وكانت تتضمن كل شكواهم ومعاناتهم من معاملة وتصرفات العمال في المغرب وكتبوا جميع أسمائهم في تلك الشكوى .

وعن ذلك يقول الطبري: " خرج ميسرة في بضعة عشر إنسانا حتى يقدم على هشام فطلبوا الإذن فصعب عليهم فاتوا الاربش فقالوا ابلغ أمير المؤمنين ان أميرنا يغزو بنا وبجنده فإذا أصاب نفلهم دوننا وقال: هم أحق به فقلنا: هو اخلص لجهادنا لانا لا نأخذ منه شيئا ان كان لنا فهم منه في حل وان لم يكن لنا لم نرده وقالوا: إذا حاصرنا مدينة قال: تقدموا واخر جنده فقلنا: تقدموا فانه ازدياد في الجهاد ومثلكم كفى إخوانه فوقيناهم بأنفسنا وكفيناهم ثم أنهم عمدوا ماشيتنا فجعلوا يبقرونها على السخال يطلبون الفراء الأبيض لأمير المؤمنين فاحتملنا ذلك وخليناهم وذلك ثم أنهم سامونا ان يأخذوا كل جميلة من بناتنا فقلنا: لم نجد هذا في كتاب أو

سنة ونحن مسلمون فأحببنا ان نعلم عن رأي أمير المؤمنين ذلك أم لا قال نفعل فلما طال عليهم ونفدت نفقاتهم كتبوا أسمائهم في رقاع ورفعوها الى الوزراء وقالوا هذه أسماؤنا وأنسابنا فان سألكم أمير المؤمنين عنا فاخبروه ثم كان وجههم الى إفريقيا... "( )

ويعلق الدكتور السامرائي على هذه الشكوى بقوله: " الحقيقة المعمول عليها هي ان للخارجين على السلطة المركزية أثرا فاعلا في هذه الأحداث ولا عبرة بعد ذلك لما حوته الشكوى من حجج ملفقة تدل على بطلانها فليس من المعقول ان يحال بين الخليفة ووفد قادم من بلاد بعيدة كالمغرب لتقديم شكوى مضمونها لا يحتمل التأجيل ولم نسمع من قبل ان قائدا أو واليا في بلاد المغرب كان يؤخر جنوده ويقدم البربر للهجوم الا في أكاذيب هذه الشكوى فمثل هذا فهي من صنع وترتيب دعاة الخوارج الذين وجدوا في بلاد المغرب ومناطقها البعيدة عن أنظار السلطة المركزية محطا رحبا وتربة بكر لنشر بذور مبادئهم الداعية الى التمرد والعصيان واختلاق الأسباب لنصب الحجب المعتمة بينهم وبين الولاة متخفين بالدعوة الى مبادئ الإصلاح والمساواة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله(ص) وكما يقول ابن خلدون (إلباس الحق بالباطل...) "( ) وبعد رجوع ميسرة المدغري وأصحابه من دمشق وإطلاع شيوخ البربر على ما جرى بينهم وبين الخلافة أيقنوا لا سبيل لهم سوى الوقوف بوجه هؤلاء العمال والخلفاء من بعدهم للحد من تصرفاتهم وطغيانهم وقد سنحت الفرصة بخروج الجيش العربي الإفريقي الى صقلية يقوده حبيب بن أبي عبيدة سنة ه/ م ليعلنوا الثورة في المغرب تحت قيادة ميسرة المدغري في واقعة عرفة بغزوة الأشراف.

وجاء عن ابن الأثير في هذا قوله: " فلما سمع البربر بمسيرة حبيب بن عبيدة الى صقلية بالعساكر طمعوا ونقضوا الصلح على ابن الحبحاب وتداعت عليه بأسرها مسلمها وكافرها وعظم البلاد وقدم من طنجة من البربر على أنفسهم ميسرة... وقصدوا طنجة فقاتلهم عمر بن عبد الله فقتلوه واستولوا على طنجة وبايعوا ميسرة بالخلافة وخوطب بأمير المؤمنين وكثر

جمعه من البربر وقوي أمره بنواحي طنجة وظهر في ذلك الوقت جماعة بإفريقيا فاظهروا مقالة الخوارج فأرسل ابن الحبحاب الى حبيب وهو بصقلية يستدعيه إليه لقتال مسيرة السقاء لان أمرهم كان قد عظم فعاد الى أفريقيا وكان ابن الحبحاب قد سير خالد بن حبيب في جيش الى مسيرة فلما وصل حبيب بن أبي عبيدة سيرة في أثره والتقى خالد وميسرة بنواحي طنجة اقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بمثله وعاد ميسرة الى طنجة فأنكرت البربر سيرته وكانوا بايعوه في الخلافة فقتلوه وولوا أمرهم خالد بن حميد الزناتي ثم التقى خالد بن حميد ومعه البربر بخالد بن حبيب ومعه العرب وعسكر هشام وكان بينهم قتال شديد صبر فيه العرب وظهر عليهم كمين من البربر فصبروا معه فقتلوا جميعهم وقتل في هذه الواقعة حماة العرب وفرسانها فسميت غزوة الإشراف." ( )

ويضيف د. مؤنس ان هذه الثورة لها سبب اخر دفع البربر للقيام بهذه الثورة بقوله:

"وكان وضع العرب في بلاد المغرب بعد الفتح وضعا فريدا في ذاته فان بربر المغرب - على ما نعرف ينقسمون الى بتر وبرانس أو الى بدو وحضر فاما البتر فقد تسارعوا الى الانضمام للعرب من أول الأمر واشتركوا معهم في فتح البلاد ولولا مساعدة قبائل بتروية مثل لواته ونفوسه وهوراة وبرغواط لما استطاعوا العرب الوصول في المغرب الى هذه النتيجة الباهرة التي وصلوا إليها بعد جهد طويل متصل فلما انتصر العرب واستقرت إقدامهم في البلاد وتوقع البتر ان يعتبرونهم مساوين لهم وان يميزوهم عن البرانس الذين قاوموهم مقاومة عنيفة ولم يلقوا بيد الطاعة الا بعد يأسوا من كل عون من ناحية البيزنطيين ولكن العرب لم يفطنوا الى ذلك ومضوا يعاملون البربر جميعا أصدقاء وغير أصدقاء أحلافا وغير أحلاف فتغيرت نفوس البتر وزناته منهم خاصة وبدءوا يفكرون في الثورة على العرب عامة.."( )

وكان لهذه الفتنة تأثيرها الداخلي والخارجي فاما ما يتعلق بالداخلي فقد: " انتفضت البلاد ومرج الناس واختلفت الأمور على عبيد الله فاجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم. "( )

انتفضت البلاد ومرج الناس واختلفت الأمور على عبيد الله فاجتمع الناس وعزلوه عن أنفسهم.( )اما تأثيرها الخارجي فكان له ابعاده الأول على الأندلس فعندما "بلغ أهل الأندلس ثورة البربر فوثبوا على أميرهم عقبة بن الحجاج السلوي فقتلوه وولوا عبد الملك بن الملك قطن الفهري."( )والثاني على الخلافة في دمشق ويتبين ذلك من خلال لهجة الخليفة هشام بن عبد الملك وهو يتوعد الثوار بالعقاب الصارم فعندما.

"... بلغ الخبر هشام بن عبد الملك وقال اقتل اولئك الرجال الذين كانوا يقدمون علينا من المغرب؟ قيل نعم فقال والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولابعثن إليهم جيشا أوله عندهم وأخره عندي ثم تركت حصنا بربريا الا جعلت الى جانبه خيمة قيسي أو يمني وكتب الى عبيد الله بن الحبحاب يستقدمه فخرج في جمادي الأولى سنة هــ.."( )

وكانت هذه الفتنة أول الفتنة تقع في بلاد المغرب في ظل الدولة الأموية بحيث لم تقم بعدها للعرب في هذه البلاد قائمة بالرغم من الحملات التي أرسلتها الخلافة الا أنها باءت جميعها بالفشل واستمر ذلك الى العهد العباسي وكان لهذا الفشل أثره بقيام عدة دول مستقلة في سائر أجزائه ففي المغرب الأدنى بالقيروان بالتحديد قامت دولة الاغالبة الحلفاء الموالين للعباسيين في بغداد وفي المغرب الأوسط بتاهرت قامت دولة الرستميين وفي المغرب الأقصى بفاس قامت دولة الادارسة وفي سلجماسة قامت دولة بني مدرار وفي تكور والريف الغربي قامت دولة بني صالح بن منصور الحميري وفي شالة بتامسنا قامت دولة صالح بن طريف البرغواطي( ) وهذه الدولة الأخيرة هي التي ستكون محور بحثنا هذا .ومن وسط هذه الإحداث جاء موضوعنا هذا والذي كان ثمرة لما ورد وما بيناه من معاناة إخواننا البربر المسلمين الذين اخلصوا للدين ولولاة الأمر الا انه قد وصل السيل الزبي بسبب تصرفات فردية فاقت حدود الشرع والتي لا تمتد للدين والمغرب دين وإنما الدين واحد والأمة واحدة وعلى الرغم من المعاناة التي لاقاها العرب في فتح المغرب الا ان المغرب ضاع منهم في

فترة كانوا أحوج بها إليه والتمسك بوحدته ليضيف الى جسم الأمة قوة ومنعة وبسبب هذه الهوة التي حصلت بين أهل المغرب وعمالهم فقد دخلت الى جسد المغرب بعض الأفكار الخارجية التي استطاعت ان تؤثر به وأحيانا اتخذها بديلا له مستغلين أصحاب تلك الأفكار بساطة الناس وجهلهم ومن هؤلاء البرغواطيين والذي سيدور حولهم بحثنا هذا متطرفين فيه الى أسباب خروجهم عن الإسلام وعلاقاتهم بإحداث المغرب وأصلهم واصل مؤسسهم ومراحل دعواتهم وتعاليمها وأفكارها وحدودهم وسقوطهم.

المبحث الأول

أولا : علاقة الصفرية ببرغاطة

عندما ثار المغرب سنة ه/ م بقيادة ميسرة المدغري كانت برغواطة من القبائل التي انضمت تحت لوائه بقيادة التي انضمت تحت لوائه بقيادة طريف وابنه صالح وقد اعتنقت برغواطة الصفرية في وقت مبكر بل هي سبقت مطغرة ومكناسة عندما التقى طريف بزعيمها في القيروان مطلعة إياه أفكار هذا المذهب فاعتنقه ولكن البرغواطيين ما لبثوا ان ارتدوا عن الصفرية عندما نحي ميسرة عن زعامتها( )

وجاء عن السلاوي موضحا هذه العلاقة بقوله كان"...يكنى أبي صبيح من قواد ميسرة الخفير القائم بدعوة الصفرية ولما انقرض أمر ميسرة بقي طريف قائما بأمر برغواطة بتامسنا "( )

ثانيا: أسباب ارتداد برغواطة:

كما أسلفنا ان برغواطة ومعها لواته ونفوسه وهوارة من أولى القبائل التي دخلت الإسلام بل وكان لها الفضل الكبير في مساعدة ومساندة العرب في فتح بلاد المغرب العربي( ) إذن ما

الذي دعا برغواطة الى ان نتخلى عن المنهج الذي اختارته بمحض إرادتها وهو الإسلام؟ ويشهد بذلك الطبري بقوله:

"فما زالوا من اسمع أهل البلدان وأطوعهم.. أحسن امة سلاما وطاعة؟"( )

ويعطي ابن خلدون أسباب ارتداد برغواطة الى سببين هما "اما انتحل عنادا أو محاكاة لما بلغه شان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)والأول اصح"( ).

ويذكر لنا د. إسماعيل ان هؤلاء القبائل كانوا قد ارتدوا عن الإسلام في سنة ه/ م بعد ما فتح عقبة بن نافع الفهري ضواحيهم في أيام الخليفة يزيد بن معاوية( )

ويعلق الدكتور إسماعيل على هذا الارتداد بشيء من الانبهار وخاصة ما يتعلق بتمسكهم ببدعتهم الضالة متناسيا انه علم من الإعلام وانه ينتمي بكل جوارحه لهذا الدين وبهذا يساند قول المستشرقين في الدفاع عن هذه الأمور الغريبة والمضحكة كما يقول عنها ابن الخطيب.( )

وجاء في تعليق الدكتور إسماعيل قوله:

"ما فطر عليه هؤلاء القوم من روح استقلالية على مر الزمن..ز حقيقة انهم دخلوا الاسلام ولكنهم ارتدوا اكثر من مرة استدع الامر توجيه الحملات ضدهم الحملة تلو الاخرى وحتى بعد ان استقر امر الاسلام ورسخ قدمه بالمغرب ضلوا مصدر متاعب.. واذا كان عندي ما ابديه كتفسير لهذا الوضع فهو ان مالنطوت عليه جوانح البرغواطيين البربر من جنوح شديد نحو الاستقلال وتصلب قوي وتمسك بفطراتهم المتحررة هذه قد وقفت حائلا ومانعا دونهم ودون السير مع كل اتجاه جديد ولقد انفوا ان تذوب شخصيتهم في بوتقة الاسلام عندما قبلوه فلم يجدوا حلاوة ان يقبلوه فلم يجدوا حلاوة في ان يقبلوه كما قبله الناس لقد استقوا فيه بمظهر جديد ولعلهم في اتجاههم هذا قد اشبعوا دون شعور منهم رغباتهم الدفينة التي كانت تلح عليهم

دائما بعد الخضوع او التالف مع اي عنصر فاتح او فاتح او مذهب جديد وسوف لا اعدو الحقيقة ان قلت ان البرغواطيين على الرغم من انطواء صفحتهم من التاريخ منذ زهاء ثمانية قرون او يزيد الا انهم خلفوا اثار قوية من التمسك بروح الاستقلال واعتناقها الم يكن في بلاد المغرب ففي منطقتهم هذه على الاقل".( )

ونحن نقول ان المغرب براء من هؤلاء ومن ضلالتهم.

وبلغ بالدكتور اسماعيل الامر بمساندتهم وبالدفاع عنهم بقوله:

"ولكننا عندما ننشد الحقيقة نجد ان البرغواطيين لم يثوروا على الفاتحين العرب كاصحاب دين جديد وانهم لم يسلموا ثم يرتدوا عن الاسلام كدين غير المقبول وانما كان البرغواطيين في الواقع يقاومون الفاتحين الجدد على انهم فاتحون فقط بصرف النظر عن الدين الذي جاءوا به لقد كان البرغواطيين يكافحون ويقاومون من اجل حرية ارضهم ومن اجل استقلال بلادهم".( )وبهذا يتوضح ان الأسباب التي يعتمد عليها د. إسماعيل هي:الاستقلال الذي يقضي الى محاربة العبودية.عدم الإيمان التام بالإسلام كدين الهي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) عن الباري عزوجل ولكن هذه الأسباب عارية من الدليل فهو هباء منثور فحسب.

ثالثا: نسب برغواطة ومؤسسها:

تضارب الآراء حول أصل برغواطة عند المؤرخين فمنهم يقل بأنها تعود إلى زناته ومنهم من ينفي ذلك. فقد جاء عن صاحب مفاخر البربر قوله فيهم:..." وهم في الأصل من زناته"( ) اما عن ابن أبي زرع فيقول:"...ان برغواطة قبائل كثيرة وليس لهم أب واحد وإنما هم أخلاط من قبائل شتى من البربر..."( ) بينما يؤكد ابن خلدون ان برغواطة فرع من مصامدة بقوله:"وأما المصامدة وهم من ولد صمود بن يونس بن بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن "( ) اما نسب مؤسس ديانة برغواطة ومشرعها فهو الأخر

قد اختلفت حوله الروايات فالبعض ينسبه يهوديا من يهود أهل الأندلس بينما يؤكد الأخر على انه مصموديا من المغرب فابن عذارى يؤكد على انه يهودي من أهل الأندلس بقوله:"...وكان طريف من ولد شمعون بن إسحاق عليه السلام.. واليه تنسب جزيرة طريف..." ( )

اما ابن أبي زرع فيؤكد قول ابن عذارى بقوله:"فكان أصله لعنة الله من برباط حصن من حصون عمل شذونة من بلاد الأندلس... رجلا خبيثا يهودي الأصل..." ( ) في حين ابن الخطيب لم تتوفر له المصادر عن اصل طريف ولذلك فهو لا يجزم حينما يقول:وكان هذا مصمودي الأصل وقيل إسرائيلي نشأ بقرية برباط الأندلس( )ويؤكد ابن حوقل على انه بربري الأصل مغربي المولد...( ) ويوضح ابن خلدون هذا التضارب بين المؤرخين في نسب برغواطة واصل مؤسس ملتها بقوله: وقد يغلط بعض الناس في نسب برغواطة هؤلاء فيعدهم قبائل زناتة وآخرون يقولون في صالح انه يهودي من ولد شمعون بن يعقوب نشأ برباط.. وهو من الاغاليط البينة وليس القوم من زناتة ويشهد لذلك كله مواطنهم وجوارهم لإخوانهم المصامدة وأما صالح بن طريف فمعروف منهم وليس من غيرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمنقطع جذمة دخيل في نسبه سنة الله في عباده وإنما نسب الرجل في برغواطة وهم شعب من الشعوب المصامدة معروف...( ) وبهذا أكد ابن خلدون ابن برغواطة من المصامدة وانها امتداد لقبائل غمارة المصامدة المجاورين لها وان اصل ملوكها كانوا من المصامدة المغرب وليس من الاندلس متند في ذلك ان المكل والتغلب على النواحي والقبائل لا يتم الا اذا كان الحاكم ينتسب الى عصبية من قومه.( ) ويختلف المؤرخين في ناحية اخرى فيما يخص الشخص الحقيقي الذي شرع ديانة برغواطة هل هو الاب ام الابن؟ فقد جاء عن مفاخر البربر ان: اصل امامهم الذي شرع لهم ديانتهم هو صالح بن طريف( )ويؤكد هذا القول كل من ابن حوقل( ) والبكري( ) وابن الخطيب( ). اما ابن عذاري وابن خلدون فيؤكدون على الاب وليس الابن وهو طريف وليس صالح فقد جاء عن ابن عذاري قوله:سار طريف الى تمساتا وكانت بلاد بعض قبائل البربر فنظر الى شدة جهلهم

فقام فيهم ودعا الى نفسه فبايعوه وقدموه على انفسهم فشرع لهم ما شرع ومات بعد مدة وخلف من الولد اربعة فقدم البربر ابنه صالحا فقام فيهم على الشرع الذي شرعه ابوه طريف...( )

بينما ابن خلدون لم يجزم بهذه القضية بقوله: وكان كبيرهم الاول المائة الثانية من الهجرة طريف ابو صالح وكان من قواد ميسرة... ثم انقرض امر ميسرة وبقي طريف قائما بامرهم بتامسنا ويقال ايضا انه تنبأ وشرع لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح وقد حضر مع ابيه حروب ميسرة وكان من اهل العلم والخير فيهم ثم انسلخ من ايات الله...( )

ولعل هذا الاختلاف يعود الى سببين الاول هو عدم استطاعت الرحالة او المؤرخون الوصول الى تامسنا والوقوف على حقائق الامور وتدوينها من مصادرها الرئيسية بسبب الخوف والرهبة اضافة ان هذه المعلومات كانت في غاية السرية وهي مقتصرة على ملوكهم والمقربين منهم ولرعيتهم ولا يسمح لهم بافشائها خارج حدودهم اما السبب الثاني فهو يعود ان جميع المؤرخين اعتمدوا في اخذ معلوماتهم عن برغواطة من مصدر واحد وهو البكري وهو اكثر المصادر تفصيلا عنهم وبعضها عن ابن حوقل عندما تهيأت للبكري فرصة ذهبية بلقائه بسفير هذه الدولة في الاندلس اثناء قدومهم على الخليفة الاموي الحكم المستنصر حيث اطلعه على اسرار ملته وجاء عنه:- اخبر ابو صالح عن موسى بن هشام بن وارث يزن البرغواطي وكان صاحب صلاتهم حين قدم على الحكم المستنصر رسولا من قبل صاحب برغواطة ابي منصور عيسى بن ابي الانصار عبد الله ابن ابي عفير يحمد بن معاذ بن يسع بن صالح بن طريف وكان وصوله الى قرطبة في شوال سنة ه وكان المترجم عنه بجميع ما اخبر به الرسول الذي قدم معه وهو ابو موسى عيسى بن داوود ابن عشرين

السطاسي من اهل شالة مسلم من بيت خيرين بن خير فأخبر زمور ان طريفا ابي ملوكهم من ولد شمعون...( )

المبحث الثاني

مراحل دعوة برغواطة مرت دعوة ديانة برغواطة بمرحلتين هما: -

اولا: المرحلة السرية:

نحن نعرف من خلال دراستنا التاريخية ان اي فكرة تطرح في اول الامر لابد ان تكون على نطاق ضيق وقد اقتصر احيانا على صاحبها ومن هنا جاءت هذه اليانة في بادئ امرها مقتصرة على مؤسسها وورثته من ابنائها والسبب يعود في ذلك هو الخوف من محاربتها وهي مازالت في مرحلة التكوين وهي بهذا قد اخذت من نضال الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نموذجا لنضالها وبخاصة ما يتعلق بهذه المرحلة واذا ما علمنا ان مؤسس هذه الديانة ومشروعها كان على درجة من العلم والمعرفة اضافة الى انه خبير بنفسية البربر واتجاهاتهم ادركنا اهمية هذه الدعوة وتاثيرها في فكر ومعتقدات البربر حيث تذكر المصادر ان صالحا بعد عودته من غزوة الاشراف ذهب الى العراق ودرس التصرف ثم السحر وابدع فيه وعن ذلك يقول ابن حوقل:

وذلك ان رجلا كان يعرف بصالح بن عبد الله دخل العراق ودرس شيئا من النجوم وصلحت منزلته في عملها الى ان قوم الكواكب وعمل التقاويم والمواليد واصاب في اكثر احكامه وكان له خطأ حسن وفهم باطراف من العلم وعاد فنزل بهم...( ) وبعد عودة صالح بن طريف من العراق بدأ يخطط لدعوته وتمثل ذلك بامور منها:جمع الانصار لهذه الدعوة.العمل على برمجة

هؤلاء الانصار لحمل افكاره ونشرها.استغلال ثقافته التي تثقفها في العراق للسيطرة على الناس اطلاعة على اكثر من لغة(لهجة) من لهجات البربر .

استغلال جهل البربر وعدم وعيهم بمخططاته وبث فيهم فكرته عن طريق الحيل والمراوعات وبهذا توج دعوته بانه الامام المهدي وانه عيسى... الى غير ذلك من المعتقدات الموجودة في الاسلام ملبسا بلباس الزهد والورع كغطاء له ولافكاره الهدامة.

فقد جاء عن ابي عذاري في هذا قوله: وسار... الى تمسانا وكانت بلاد بعض القبائل البربر فنظر الى شدة جهلهم فقام بهم( )وكان... مضطلعا بلغة البربر يفهم غير لسان من السنتهم( ) اما طرق اقناع جاذبية فمنها السحر وخاصة انه امهر به. استهواهم بالنيرجات والحيل والسحر فاقروا بفضله واعترفوا بولايته...( ) واقناعهم انه هو المشار اليه بالقران وانه مرسل خصيصا للبربر ولغتهم لان الله جلت قدرته يرسل الانبياء الى قومهم بلغتهم وعن ذلك يقول ابن حوقل بقوله:- مضطلعا بلغة البربر يفهم غير لسان من السنتهم فدعاهم الى الايمان به وذكر انه نبي ورسول مبعث اليهم بلغتهم واحتج بقول الله تعالى(وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) وان النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) نبي حق عربي اللسان مبعوث الى قومه والى العرب خاصة وانه صادق فيما اتى به من القران والاحكام واياه اراد الله عزوجل بقوله: (وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهيرا)( )

ووعدهم انه سوف تحدث امور تخص القمر وكسوفه وفعلا حصلت اذا ما علمنا انه كان قد درس علم الكواكب وهكذا بهرت حقائق هذا الزنديق هؤلاء البسطاء ليطيعوه على عماء.

ووعدهم غير كسوف فوجوده وانذرهم غير شيء فأدركوه وأصابوه على حكايته فافسد عقولهم وبدل معارفهم وافترض عليهم طاعة في سنن ابتدعها وأحوال فرضها واخترعها.( )

وكل يعطي بعدا اخرا على صدق ادعائه ونبوءته... زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج اخر الزمان وان عسى يكون صاحبه ويصلي خلفه وان اسمه في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الاعجمي عالم وفي العبراني روبيا وفي البربري وريا الذي معناه الذي ليس بعده نبي...( ) وكان صالح في هذه المرحلة يعد خليفته من بعده والمتمثل بولده الياس فقد اطلعه على كل صغيرة وكبيرة فيما يخص هذه الديانة واوصاه ان يتصرف بحكمة قصوى سواء مع انصارهم او مع اعدائهم واصدقائهم وان لا يظهر من امرهم شيئا حتى يقوي جمعهم ويكثر عددهم وليعطي دافع اخر من القوة لهذا الدين اعان لابنه انه سيغيب عنه وانه سيعود اليهم في سابع ملوكهم مشبها نفسه بالمهدي الذي يقاتل الدجال وعن ذلك يقول ابن الخطيب:

واستخلف على برغواطة لما قرر امره ولده الياس بن صالح وامره ان لا يظهر تلك الديانة حتى يقوي سلطانه وينتشر ذكره فلا تكمن خلافته وان يتمسك بالمرانية ملوك الاندلس ووعده ان يرجع الى المغرب في دولة السابع من ملوكهم وانه المهدي الذي يقاتل الدجال وان عيسى عليه السلام سيكون من جنده ويصلي خلفه فكانت ايام صالح بن طريف نحو ست من السنين وكان انصرافه عنه سنة هــ ( ) وهنا ينتهي الخبر عن صالح بن كريف وقد استمرت دعوته ست سنوات اي انه رحل الى المشرق سنة ه وعاد سنة ه ثم رحل الى المشرق ثانية وقد التزم ابنه الياس بوصية ابيه صالح وسار بها وعن ذلك يوق صاحب الاستبصار:فولى الياس الامر بعد خروج ابيه الى المشرق بالدعوة وكتم الشريعة التي عهد اليه ابوه خوفا وتقية...( )ويصفه البكري بانه: كان طاهرا عفيفا لم يلتبس بشيء من الدنيا الى ان هلك...( ) وهو غطاء اتخذه لدعوتهم حتى لا يكشف امرها.

ثانيا: المرحلة العلنية: -

تنتهي المرحلة السرية سنة ه/ م لديانة برغواطة وقد استمرت في هذا الخفاء تعمل لمدة اكثر من نصف قرن لم تحاول التصادم خلالها مع اي قوى خارجية مظهرة

اسلامها الكاذب حول من يحيطها عندما والى الياس بن صالح ابنه يونس ومر بان الوقت حان لاخراج تلك البدع الى السطح وجاء عن البكري في هذا:

وعهد الامر الى ابنه يونس فتولى الامر بعد ابيه فاظهر ديانتهم ودعا اليهم وقتل من لم يدخل فيها حتى اخلى ثلاثمائة مدينة وسبعا وثمانين مدينة حمل جميع اهلها على السيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاملوكاف وهو حجر نابت وعالي وسط السوق سبعة الاف وسبعمائة وسبعين قتيلا وقتل من صنهاجة في وقعة واحدة الف وغد والوغد عندهم المنفرد الوحيد الذي لا اخ له ولا ابن عم وذلك في البربر قليل وانما احصوا الاقل ليستدل به على الاعظم الاكثر...( )

وهذا يعني ان هذه المرحلة بدات بالعنف والقتل والسيف وهذا يدل على ان اهل المغرب قاوموا هذه البدع حتى دفعوا كل هذه التضحيات في سبيل البقاء على دينهم الاسلام الحنيف ولكن كثرة هؤلاء المرتزقة كان لها الاثر فيهم والمشكلة هنا تكمن ان يونس بن الياس بعد كل هذا القتل والتشريد يتحدى المجتمع الاسلامي برمته ويحج الى بيت الله فاين كانت الامة من هذا الزنديق يبقى احتمال واحد ان هذا المرتد كان يتخفى بشكله واسمه وهو يمارس طقوس الحج وجاء عن البكري:- قال زمور ورحل يونس الى المشرق وحج ولم يحج واحد من اهل بيته قبله ولا بعده ومات يونس بن الياس بعد ان ملك سنة( ) وينقل لنا البكري رواية اخرى على لسان اخر يدعى ابو العباس فضل بن مفضل بن عمرو المدحجي ان يونس بن الياس بن صالح هو مؤسس ديانة برغواطة وليس جده وابيه وجاء على لسان المدحجي هذا قوله:ان يونس القائم بدين برغواطة اصله من شذونة من وادي بربط وكان قد رحل الى المشرق في ام واحد مع عباس بن ناصح وزيد بن سنان الزناتي صاحب الواصلية وبرغوت بن سعيد التراري وجد بني عبد الرزاق ويعرفون بيني وكيل الصفرية ومناد صاحب المنادية المنسوب اليه قلعة المعروفة بالمنادية قريبا من سجلماسة واخر ذهب عن اسمه فاربعة

منهم فقهوا في الدين وادعى ثلاثة منهم النبوة منهم يونس صاحب برغواطة قال: وكان يونس شرب دواء الحفظ فاقن كل ما سمع حفظه وطلب علم النجوم والكهانة والجان ونظر في الكلام والجدال واخذ ذلك من غيلان ثم انصرف يريد الاندلس فنزل بين هؤلاء القوم زناته فلما راى جهلهم استوطن ببلدهم وكان يخبرهم باشياء قبل كونها مما تدل عليه النجوم عندهم فتكون على ما يقول او قريبا منه فعظم عنده فلما راى ذلك منهم وعرف ضعف حلومهم وسخافة عقولهم اظهر ديانته ودعا الى نبوته وسمي من اتبعه بربطي لما كان من بربط ثم احالوه بالسنتهم وردوه الى لغتهم فقالوا: برغواطي( ) واستمر من جاء بعد يونس بن الياس على هذا النهج الدموي في نشر بدعهم وضلالتهم فقد جاء عن ولده ابو الغفير الذي تولى بعد ابيه.

وانتقل الامر عن بنيه بقيام ابي غفير يحمد بن معاذ فاستولى على الملك ودان بدين ابائه واشتدت شوكته وعظم امره وكانت له وقائع كثير في البربر مشهورة لا تنسى مع الايام منها وقيعة تيمغسن وكانت مدينة عظيمة اقام القتل في اهلها ثمانية ايام من الخميس الى الخميس حتى اشرقت دورهن ورحابهم وسككهم بدمائهم ومنها واقعة بموضع يقال له بهت عجز الاحصاء عن عدد من قتل فيها..( ) وجاء عن واقعة البهت قصيدة اختار البكري منها هذه الابيات:

قفي قبل التفرق فاخبرينا — وقولي واخبري خبرا مبينا

هموم برابر خسروا واضلوا — وخابوا لاسقوا ماء معينا

الايم امة هلكت وضلت — وزاغت عن سبيل المسلمينا

يقولون النبي ابو غفير — فاخزى الله ام الكاذبينا

الم تسمع ولم تر يوم بهت — على الاثار خليهم رنينا

رنين الباكيات فبين ثكلى — وعاوية ومسقطة جنينا

سيعلم قوم تامسنا اذا ما اتو يوم النشور مهيمنينا
هناك يونس وبنوا ابيه يقودون البرابر مهطعينا
واذا ور ياورى عازمت عليه جهنم قائد المستكبرينا
فليس اليوم ردتكم ولكن ليالي كنتم متميسرينا( )

في عهد ابو الغفير اجريت بعض التعديلات على ديانة برغواطة فقد زاد في امور وانقص في امور اخرى وربما يعود الى ان تلك المشرعات التي وجدت قبله على يد اجداده وابائه اصبحت بالية وقديمة لا يتقبلها العقل واصبحت مصدر جدال وقلق فحذفها ووضع مكانها امورا تتمشى مع عهده مقنع اصحابه ان هذا ليس منه وانما موحى اليه وجاء عن ابن حوقل في هذا الامر قوله:

يكنى ابا العفير فيما رسمه اشياء ذكر ان له فيها الزيادة والنقصان والحل العقد فيما قدمه صالح لهم من الاحوال فدعاهم الى النسك وترك الدنيا والاقبال على التقلل والزهد وتناهي هو خاصته في ذلك الى ان حفظ عليه صبره عن الغذاء خمسا من الدهر وسبعا وتسعا وهو في جميع ذلك يذكر انه يوحى اليه وان الملائكة تاتيه بما يامرهم به وينهاهم عنه( )

وهذا يعني ان الملائكة في خدمته وليس في خدمة الله جلت قدرته فهو يطلب منهم ما يريد وفي نفس الوقت ينهاهم عنه فهذا الجهل برمت عينيه.

المبحث الثالث

ديانة برغواطة العبادات:

كان لهذه الديانة عبادتها الخاصة بها وهي مزيج من ديانات مختلفة مجوسية يهودية مسيحية أسلامية بمذاهبها السنية والشيعية والشعوبية وبخاصة اذا ما علمنا ان برغواطة كانت تدين قبل دخولها الإسلام باليهودية والمسيحية والوثنية فكان هذا المزيج يمثل النبع الذي يغرقون منه ضلالتهم وهم على قناعة تامة به وجاء عن البكري في هذا: واما هذا الضلال

الذي شرع لهم فانهم يقدمون الابرار بالنبيين الاقرار بنبوة صالح بن طريف ونبوة من تولى الامر بعده من ولده وان الكلام الذي الف لهم من وحي الله تعالى لا يشكون فيه تعالى اللع عن ذلك ( ) وتشمل هذه العبادات بديانة برغواطة:

اولا: الوضوء والغسل: -

ويبدأ بغسل السرة والخاصرتين ثم الاستنجاء ثم المضمضة وغسل الوجه ومسح العنق والقفا وغسل الذراعين من المنكبين ومسح الراس ثلاث مرات ومسح الاذنين كذلك ثم غسل الرجلين من الركبتين( ) ولا يغتسلون من الجنابة الا من الحرام( ) وبعض هذه الامور موجودة في الدين الاسلامي وخاصة ان النظافة والتطهر تشكل الباب الذي يدخل منه المسلم لهذا الدين فالوضوء قبل الصلاة ويبدأ بغسل السرة والخاصرتين بينما تلك التي وردت في ديانة برغواطة فيما يخص وضوءهم فهي معافاة عند المسلمين في الوضوء العادي( )

ثانياً: الصلاة

فرض عليهم عشر صلوات خمسا بالنهار وخمسا بالليل وبعض صلاتهم ايماء بلا سجود وبعضها مطابق لصلاة المسلمين وهم يسجدون ثلاث سجدات متصلة ويرفعون جباههم وايديهم عن الارض مقدار نصف شبر واحرامهم ان يضع احدى يديه على الاخرى ويقول: ابسمن يا كيش تفسيره بسم الله مقر ياكيش تفسيره الكبير الله ويضعون ايديهم مبسوطة على الارض طوال ما يشهدون ويقرؤن نصف قرانهم في وقوفهم ونصفه في ركوعهم ويقولون في تسليمهم بالبربرية الله فوقنا لم يغب عنه شيء في الارض ولا في السماء ثم يقولون مقر ياكيش خمسا وعشرين مرة ايحنياكيش مثل ذلك معناه الواحد الله وردام ياكش مثل ذلك معناه لا احد مثل الله وهم يجمعون يوم الخميس ضحى وقيام يوم من كل جمعة فرض من فروضهم ويقوم الجمعة الاخرى التي تليه أبدا ( )

ويتضح من ذلك ان صلاة الجمعة عند المسلمين والتي تقام في المسجد ابلها صالح بن طريف بيوم الخميس قبل الشروق وهي تمثل صلاة الصبح عندهم( ) وليس عندهم اذان للصلاة

والاقامة ويكتفون معرفة الاوقات بزقاء الديوك ولذلك حرموها( ) وهذا يعني ان بمجرد صياح الديك ينهضون لاداء صلاتهم وجاء عن ابي زرع ان (من ذبح ديكا واكله اعتق رقبة) ( ) ويرد الكوائي( ) على مسالة تقديس الديوك ومكانتها بيناهل تامسنا معزز رايه بالحديث عن النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) فيقول الحقيقة ان اهل تامسنا لا يقدسن الديكة وانما لها على ما يبدو مكانة خاصة لديهم والكل يعرف مدى الدور الذي يلعبه الديك في حياة اهل الريف بصورة عامة ولا يخرج سكان المغرب عن هذه القاعدة اضافة الى ذلك النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) اهتم بالديك في عدة احاديث منها: حدثني قتيبة ابن سعيد ليث عن جعفر بن ربيعة عن الاعرج ابي هريرة ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)قال: اذا سمعتم صياح الديكة فاسالوا الله من فضله فانها رات ملكا انظر مسلم - الجامع الصحيح مجلد ص اما الحديث الثاني في هذا الخصوص: عن زيد بن خالد الجهني(رض) قال: قال رسول الله(ص) لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة. ابو زكريا يحيى بن شرف النوري رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ص الجاحظ الحيوان ج ص .

ثالثا: الصيام

فيما يخص صيامهم فانهم يصومون شهر رجب وياكلون في شهر رمضان( ) وبهذا قدمت ديانة برغواطة شهر الصيام الى شهرين فاصبح عندهم رجب بدلا من شهر رمضان وعيد الاضحى صار عندهم في محرم اي في يوم التالي لعاشوراء عند المسلمين( )

رابعا: الزكاة

كانوا ياخذون العشر من الزكاة من جميع الحبوب ولا ياخذون من المسلمين شيئا( )

خامسا: قوانينهم المدنية

كانت لبرغواطة قوانينهم الخاصة بهم مستوحات من تعاليمه يتعاملون في حياتهم اليويمة وهي على شكل نصوص لا يمكن الخروج عليها ومنها فيما يخص الزواج فان الرجل يتزوج

من النساء ما استطاع على مباعلتهن والاتفاق عليهن بلا حد عدد وان لا يتزوج من بنات عمه الا ثلاث جدود ولا يتسرون ولا ينكحون للمسلمين ولا ينكحون فيهم ويطلقون ويراجعون ما احبوا( ) ويذكر البكري ان لابي الغفير من الزوجات اربع واربعين وزوجة له من الولد بعددهن( ) وجاء عن ابي زرع قوله في مسألة الطلاق قوله وكانوا(يطلقون ويراجعون الف مرة في اليوم فلا تحرم المراة...( ) اما ما يخص السارق والزاني والكاذب فكانت احكامهم تختلف فالسارق يقتل بالاقرار اي بالاجماع اذا اتفق على قتله وهذا يعني ان هذا النص يتميز بالذكاء ولم يخلف وراءه اي دليل ولكن كـ الدلائل تشير اليه مثل الغنى المفاجئ عليه او يقتل بالبينة اي بوجود دليل ثابت ضده وعقوبة الزاني الرجم حتى الموت اما الكذاب فعقوبته النفي خارج البلاد وطلقون عليه المغير( ) واذا قتل احدهم شخصا فان ديته مائة من البقر( ) وهذا يدل على كثرة اعداد هذا الصنف من الحيوانات لديهم اضافة الى قوة اقتصادهم سواء كان من اللحوم او منتجات هذه الابقار من الحليب ومشتقاته.

سادسا: دستورهم

وكان لبرغواطة دستورها الخاص بها وهو بمثابة قرانها وضعه لهم مؤسس ديانتها صالح بن طريف يقرؤونه في صلاتهم ويتلونه في مساجدهم زاعما انه منزل عليه وانه وحي من الله تعالى اليه ومن شك فيه فهو كافر( )

وتضمن هذا القران ثمانون سورة كل سورة باسم نبي واول سورة فيه سورة ايوب واخرها سورة يونس وفيها سورة فرعون وسورة قارون وسورة هامان وسورة ياجوج وماجوج وسورة الدجال وسورة العجل وسورة هاروت وماروت وسورة طالوت وسورة نمرود وما اشبه هذه من الاقاصيص وسورة الديك وسورة العجل وسورة الجراد وسورة الجمل وسورة الحنش وكان يمشي على ثماني ارجل وفيها سورة غرائب الدنيا وهناك من العلم عندهم.( )

ويتاسف الفرد بل لعدم عثوره او اطلاعه على نسخة من هذا(القران) بسبب تدمير المرابطين ومن بعدهم الموحدين لكل موجودات برغواطة ومنها قرانهم وعن ذلك يقول: وسيكون من المفيد ان تكون لدينا معلومات اوفر عن هذه المحاولات المختلفة لوضع ديانة بربرية في

القرون الاولى للاسلام وكنا نود مثلا ان نعرف ماذا يتضمن ذلك (القران) البربري الذي وضعه صالح... ولابد انهما كانا يكتبان بحروف عربية وليس هناك اي امل بالعثور على وثائق جديدة من هذه البدع وثائق اوكد واوسع وادق مما لدينا ولا يحتمل ابدا ان نكشف نسخة من (قران) برغواطة... فان البربر لما صاروا على مذهب اهل السنة منذ فتح المرابطين للمغرب العربي في القرن الحادي عشر الميلادي قد دمروا كل ما عثروا عليه من بقايا لمثل هذه البدع الملحدة البغيضة...( )

ويعطينا البكري جزء من اول سورة ايوب وهي فاتحة كتابهم مترجمة جاء فيها:

باسم الله الذي ارسل به كتابه الى الناس وهو الذي بين لهم به اخباره قالوا: علم ابليس القضية ابى الله ليس يطيق ابليس(ان يعلم) كما علم الله سل اي شيء يغلب الالسن في الاقولة ليس يغلب الالسن(في الاقولة الا الله) بقضائه باللسان الذي ارسل الله بالحق الى الناس استقام الحق انظر محمدا وعبارة لك بلسانهم ايمني ما من فما مت محمد كان حين عاش استقام الناسكلهم الذين صحبوه حتى مات ففسد الناس كذب من يقول ان الحق يستقيم وليس ثم رسول الله وهي سورة طويلة.( )

سابعا: عدد جيوشهم وحلفائهم

يبلغ عدد فرسان بني صالح بن طريف فارسا وهم يمثلون نخبتهم وان قبائل برغواطة الذين يدنون لهم على ملتهم جزاوة وزواغة والبرانس وبني ابي ناصر ومنجصة وبنو ابي نوح وبنو واغمر وطغرة وبنو بورغ وبنو دمر ومطماطة وبنو وزكسينت وعددهم ينتهي اكثر من فارس وممن يدين لهم من المسلمين وينضاف الى مملكتهم زناتة الجبل وبنو يليت ونمالتة وبنو يفرن وبنو ناغيت وبنو النعمان وبنو افلوسة وبنو مونة وبنو يسكر وادصاة وركانة وايزمين ومنادة وماسينة وتراتة ومبلغ عددهم نحو فارس وبهذا يبلغ عدد فرسانها فارس يتجمعون بمجرد اخبارهم وعدد القبائل الذين تدين بدينهم من برغواطة قبيل اما القبائل التي تدين لهم بالولاء وهم من المسلمين قبيل( )

ولا يوجد في عسكرهم طبول او بنود( ) وهذا يعني انهم يعتمدون في حركتهم الى الحرب على عنصر المباغتة والمفاجئة والسرعة قبل تهيأ الطرف المقابل.

ثامنا: الملحقات

ومن الأمور الأخرى لديهم فقد كانوا يحرمون راس كل حيوان والحوت(السمك) لا يؤكل الا ان يذكى(يذبح) والبيض عندهم حرام والدجاج مكروه الا ان يضطر اليها( )

وكانت لملوكهم قدسية عندهم ويعتقدون ان بصاقهم فيه شفائهم اذا مرضوا امرهم ان ياحسوا بصاق ولاتهم تبركا به فكان يبصق في اكفهم فيلحسونه تبركا ويحملونه الى مرضاهم ويستشفون به..( )وقد عرف عن اهل برغواطة انهم مهروا بالسحر والتنجيم( ) وهذا يعود الى ان اساس ديانتهم تقوم على هذه الامور.

وامتاز اهل برغواطة بميزة عرفوا بها وخاصة بجمال رجالهم ونسائهم فضلا عن نشاطهم وشدة باسهم وخاصة اللواتي تميزن بقوتهن ورشاقتهن.

وكانوا اجمل الناس رجالا ونساءا واشدهم يدا كانت الجارية البكر منهن تثب ثلاث حمو مصطفة ولا يمس ثوبها شيئا من الحمر ولا تقدر على ذلك ثيب.( )

ويضف ابن حوقل ميزة اخرى امتاز بها اهل برغواطة قوله: وفي برغواطة امانة وبذل الطعام وتجنب الكبائر من الحرام والمحضورات من الاثام( ) وبلغ عدد انهارهم الجارية في بلاد برغواطة اكثر من مائة نهر اعظمها نهر ماسنات وهو يجري من القبلة الى الجوف...ونهر وانسيفن يقع في نهر شالة تحت الرباط في البحر المتوسط...( )

المبحث الرابع

حدود برغواطة

تمتد حدود برغواطة الجنوبية الشاوية على طول سواحل المحيط الاطلسي حتى شملت اقاليم دكالة وعبده وغيرها من الاراضي الحوزية جنوب اسفي ونواحي مراكش اما الشمالية فكانت تصل الى مدينة الرباط وكانت عاصمتهم تامسنا التي اطلقت بعد ذلك على اقاليم الدار البيضاء وعرفت هذه المنطقة سابقا الى تحتها برغواطة بالسوس الادنى( ) وجاء عن ابن حوقل تحديد بلاد برغواطة انها تمتد من وراء وادي سبو الى ناحية بلد برغواطة على نحو بريد وادي سلا واليه ينتهي سكنى المسلمين( ) وجاء عن ابن خلدون فيما يخص حدود برغواطة بقوله:- كانت مواطنهم خصوصا من بين المصامدة في بسائط تامسنا وريف البحر المتوسط من سلا وازمور وانفي واسفي...( )

سقوطها

تتضارب اقوال المؤرخين في سنة سقوط برغواطة فالبكري يجعل سقوطها عام ه/ م اي على ايدي المرابطين في حين يجعلها اخرون الى سنة ه/ م اي الى عصر الموحدين الذين قضوا عليهم قضاء مبرم.

فقد جاء عن البكري قوله:ولم تزل برغواطة في بلادها معلنة بدينها وبنو صالح بن طريف ملوكها الى ان قام فيهم الامير من بقي منهم واستوطن تميم اليفرني وذلك بعد عشرين واربعمائة للهجرة فغلبهم على بلادهم وسباهم وجلا من بقي منهم واستوطن ديارهم وانقطع امرهم وعفا اثارهم ولم يبق لضلالتهم باقية ولا من اواصر كفرهم... وجميع بلاد برغواطة اليوم على ملة الاسلام...( )

ولكن الحقيقة ان برغواطة قد صمدت بوجه جميع الحملات التي وجهت ضدها مما جعل بعض المؤرخين يظنون انه قضي عليها ولكن بعد فترة وجيزة تيتعاد قوتها وتقاوم حيث استمرت تقاوم اربعة قرون وهذا لا يعزي لقوتها وصلابة عقيدتها بقدر ما يعزى لانقسام

المغرب بين دويلات صغيرة هما الاوحد المحافظة على التوازن السياسي ولو في اطار ضيق فقد تعرضت برغواطة لسلسة من الهجمات قبل سقوطها منها الهجوم الذي قاده عليهم جعفر الاندلسي وهو موالي الامويين عام ه/ م وبلكين بن زيري نائب الفاطميين في افريقيا وذلك من عام ه/ م واوضح عتيق المنصور بن ابي عامر عام ه/ م واتاح لهم اضمحلال الخلافة في قرطبة يلتقطون فيها انفاسهم بيد انهم تعرضوا حوالي عام ه/ م لهجمات شنها عليهم ابو كمال تميم زعيم بنو يفرن وتمكن من غزوهم غير ان وفاته عام ه امهلهم حينا حتى جاء المرابطون عام ه/ م وهزم اتباع حلف برغواطة هزيمة منكرة وقضى عليهم تماما بعد ان ابدوا مقاومة عنيفة كلفت عبد الله بن ياسين الزعيم الروحي للمسلمين ولم ينتهي امر البرغواطيين عند هذا الحد وعندما قام عبد المؤمن الموحدي باخضاع بلاد المغرب بعد فتح مراكش عام ه/ م وقد احتضنوا فقيه العصاة المناوئين للحكم الجديد فانف ذاليهم امير الموحدين عدة حملات وظفر بهم اخيرا عام ه/ م ( )

وعن نهاية برغواطة عن ابن الخطيب قوله: - واستمرت ايام عمر بن معاذ الى ان توفي بعده وله اليسع بن اسماعيل فقام بديانتهم ينتظر ظهور جده الشيخ صالح اذ كان سابع الامراء من بنيه واتصل امر اليسع الى سنة اثنتين وخمسين واربعمائة وظهر امر اللمتونيين ودعوتهم راجعة الى اساس من فقه ودين فجعلوهم جهادا قريبا وغزاهم الامير ابو بكر عمر اللمتوني فقتلهم قتلا ذريعا حتى اسلموا اسلاما جديدا وكان اخر ملوكهم عيسى بن ابي الانصار عبد الله بن محمد بن اليسع وانقرض ملكهم و قبيلهم اليوم قبيل ضعيف لعب سيف الملثمين فيهم سيف المهدي بعده( )

المصادر

١- ابن الاثير عز الدين محمد بن عبد الكريم- ت. ه/ م.- الكامل في التاريخ- دار الكتب- بيروت لبنان ه/ م.

٢- الاسفرائيني محمد بن طاهر ت ه/ م.- التبصر بالدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق الهالكين تحقيق- محمد زاهد بن الحسن الكوثري الانزتر ط ه/ م.

٣- البغدادي عبد القاهر بن طاهر بن محمد ت ه/ م.- الفرق بين الفرق تحقيق محمد بن محي الدين عبد الحميد- القاهرة دنت

٤- البكري ابي عبد الله بن عبد العزيز ت ه/ م.- المسالك والممالك تحقيق ادريان فان ليوفن واندري فيري دار العربية لكتاب. د. ت.

٥- جغرافية الاندلس زازرزبا من كتاب المسالك والممالك م ط دار الرشاد ط بيروت ه- وطبعة الاوربية م.

٦- البلاذي احمد بن يحيى بن جابر ت ه/ م. فتوح البلدان تحقيق صلاح الدين المنجد القاهرة م..

٧- التبغردي جمال الدين ابي المحاسن يوسف ه.- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة دار الكتب د. ت.

٨- ابن حوقل ابو القاسم ت ه/ م.- صورة الارض دار مكتبة الحياة بيروت ليدن م.

٩- ابن الخطيب لسان الدين ت ه. تاريخ المغرب العربي الوسيط تحقيق احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم ق - من كتاب اعمال الاعلام دار الكتب الدار البيضاء م.

١٠-ابن خلدون عبد الرحمن ت ه/ م .- العبر وديوانالمبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر دار الكتاب اللبناني بيروت .

١١-ابن الخياط خليفة ت ه/ م. تاريخ خليفة ابن خياط تحقيق سهيل زكار منشورات وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي دمشق ز

١٢-الزائري فخر الدين ه اعتقادات فرق المسلمين والمشركين مراجعة علي سامي النشار لجنة التاليف والترجمة القاهرة ه/ م.

١٣-الرقيق القيرواني ابراهيم بن القاسم(ت في النصف الاول من القرن الخامس الهجري). - تاريخ افريقية والمغرب تحقيق المنجي الكعبي م ط رفيق السقطي شارع فرنسا تونس مز

١٤-ابن ابي زرع علي الفاسي (ت ه) - الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فلس دار المنصور الرباط .

١٥-الذهبي شمس الدين محمد بن امد (ت ه) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام دار الكتاب العربي ط ه/ م.

١٦-السلاوي احمد بن خالد الناصر (ت خ/ م) - الاستقصا الاخبار دول المغرب الاقصى الدار البيضاء .

١٧-الطبري محمد بن جرير(ت ه) - تاريخ الرسل والملوك تحقيق محمد ابو الفضل دار المعارف مصر (د.ت)

١٨-ابن عذاري المراكشي(ت ه)- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب تحقيق ج.س. كولان واليفي بروفسنال دار الثقافة بيروت لبنان.

١٩-ابن القوطية القرطبي ابو بكر محمد(ت ه/ م) تاريخ افتتاح الاندلس تحقيق عبد الله انيس الطباع دار النشر للجامعين (د.ت)

٢٠-مجهول من اهل القرن الثالث هجري. - اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها مدريد م.

٢١-مجهول من اهل القرن السادس الهجري الاستبصارفي عجائب الامصار الاسكندرية

٢٢-مجهول مفاخر البربر تحقيق ليفي بروفسنال الرباط

٢٣-ابن منظور ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب دار صادر بيروت د.ت.

٢٤-النويري احمد بن عبد الوهاب(ت ه/ م) - نهاية الارب في فنون الادب المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر القاهرة

٢٥-اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن واضح(ت ه/ م) تاريخ اليعقوبي بيروت .

المراجع

١- اسماعيل - د. عثمان عثمان- تاريخ شالة الاسلامية دار الثقافة بيروت ه/

٢- اسماعيل - د. محمود - الخوارج في المغرب الاسلامي دار العودة بيروت م

٣- بوفسنال ليفي نص جديد عن فتح العرب للمغرب صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية مدريد ع زس ه م.

٤- بوكلمان كارل تاريخ الشعوب الاسلامية - دار العلم للملايين ط بيروت .

٥- بن عبد الله عبد العزيز الموسوعة المغربية للاعلام البشرية والحضارية مطبوعات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية المغرب هم

٦- البو عياش احمد عبد السلام الريف بعد الفتح الاسلامي دار المغربي تطوان

٧- التازي عبد الهادي التاريخ الدبلوماسي للمغرب من اقدم العصور الى اليوم فضاله المحمدية المغرب ه/ م

٨- بن تاويت محمد - نشأة دولة الخوارج بالمغرب مجلة البحث العلمي ع س ه م

٩- الترمايني عبد السلام ازمنة التاريخ الاسلامي تحقيق شاكر مصطفى واخرون شركة كاظمة الكويت

١٠-الزبيدي محمد مرتضى الحسيني تاج العروس تحقيق مصطفى حجازي (د.ت)

١١-الزركلي خير الدين الاعلام دار العلم للملايين ط بيروت م

١٢-بن زيدان عبد الرحمن اتحاف اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس الوطنية ط الرباط ه م

١٣-دائرة المعارف الاسلامية

١٤-ابو الديك د. صالح محمد فياض الوجيز في تاريخ المغرب والاندلس مكتبة الكتاني ط اربد الاردن

١٥-سالم د. السيد عبد العزيز - تاريخ المغرب في العصر الاسلامي شباب الجامعة الاسكندرية د.ت

١٦-المغرب الكبير العصر الاسلامي دار النهضة العربية بيروت

١٧-السامرائي د خليل ابراهيم واخرون تاريخ المغرب العربي جامعة الموصل

١٨-بن صالح عبد الله نص جديد عن فتح العرب للمغرب صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية مدريد مجلد

١٩-طه عبد الواحد ذنون الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس دار الرشيد

٢٠-العبادي د. احمد مختار في تاريخ المغرب والاندلس مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية د.ت

٢١-ابن عبود محمد عبد السلام تاريخ المغرب دار الطباعة تطوان

٢٢-الفردبل الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم تحقيق عبد الرحمن بدوي دار ليبيا بنغازي

٢٣-فكري د. احمد -

هوامش

١- د. اسماعيل الخوارج في المغرب الاسلامي ص

٢- البلاذري فتوح البلدان ص

- ابن عذاري البيان المغرب ج ص

- سالم تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ن ص

- اسماعيل الخوارج ص
- فلهاوزن تاريخ الدولة العربية ص

٣- ابن الاثير الكامل في التاريخ ج ص

٤- ابن الاثير الكامل ج ص

٥- اليعقوبي تاريخ اليعقوبي ج ص

- فكري قرطبة في العصر الاسلامي ص
- بروكلمان تاريخ الشعوب الاسلامية ج ص

٦- النويري نهاية الارب ج ص

- السلاوي الاستقصى ج ص
- يورد السلاوي ولايته في ربيع الاخرة سنة ه انظر

٧- ابن الاثير الكامل ج ص

٨- الطبري تاريخ الرسل والملوك ج

- اهل الهواء - وهم الخوارج.. وهم سبع طوائف سموا لخروجهم على الناس ام عن الدين او عن الحق او عن علي كرم الله وجهه بعد صفين انظر الزبيدي تاريخ العروس ج - ص
- نبؤرهم نختبرهم

٩- مجهول اخبار مجموعة فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها ص

- الطبري تاريخ الرسل والملوك ج ص

١٠-السلاوي الاستقصى ج ص

١١-الطبري تاريخ الرسل والملوك ج ص

١٢-السامرائي واخرون تاريخ المغرب العربي ص

١٣-ابن الاثير الكامل ج ص

- الذهبي تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، حوادث - ه ص
- تغربردي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ج ص
- السلاوي الاستقصى ج ص
- لقبال المغرب الاسلامي ص
- اسماعيل الخوارج ص

ويذكر لنا ابن الخياط اسماء هؤلاء الاشراف الذين استشهدوا بهذه الواقعة بقوله (فقتل خالد وابنه وعثمان بن ابي عبيدة بن عقبة بن نافع وابنه ابراهيم بن عثمان وموسى بن عبد الرحمن وعبد الكريم بن مسحل بن عتبة بن ضرار بن الخطاب وزارت بن عمرو ولد ابي عزيز بن معير اخي مصعب بن عمير بن عمر بن بني عبد الدار بن قصي) انظر.

ابن الخياط تاريخ خليفة ابن الخياط ج ص

الترمانيب ازمنة التاريخ الاسلامي ج ص - -ص

١٤-مؤنس فجر الاندلس ص

١٥-النويري نهاية الارب ج -ص

١٦-النويري نهاية الارب ج ص

١٧-الرقيق القيرواني تاريخ افريقيا والمغرب ص

١٨-المصدر نفسه ص

١٩-مجهول مفاخر البربر ص

- ابن الاثير الكامل ج ص
- ماجد تاريخ السياسي للدولة العربية ج ص

- الصفرية اتباع زياد بن الاصفر يجوزون التقوية في القول دون العمل ولا يجوزون قتل الناس مخاليفهم ولا اطفالهم

- لمزيد من الاطلاع انظر الرازي اعتقادات فرق المسلمين ص
- الشهرستاني التبصر في الدين والتميز الفرق الناحية عن الفرق الهالكين ص
- السفرايني التبصر في الدين والتميز الفرق الناحية عن الفرق الهالكين ص
- البغدادي الفرق بين الفرق ص -

٢٠-ابو ديك الوجيز في تاريخ المغرب ووالاندلس ص

- اسماعيل - الخوارج- ص

٢١-ابن عذاري البيان المغرب ج ص

- ابن السلاوي الاستقصى ج ص
- ابن عبود تاريخ المغرب ج ص

٢٢-مؤنس فجر الاندلس - ص

٢٣-الطبري تاريخ الرسل والملوك ج ص

٢٤-ابن خلدون العبر ج ص

٢٥-اسماعيل تاريخ شالة الاسلامية ص

٢٦-ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

٢٧-اسماعيل تاريخ شالة الاسلامية ص الفردبل الفرق الاسلامية ص

٢٨-اسماعيل تاريخ شالة الاسلامية ص

٢٩-مجهول مفاخر البربر ص

٣٠-ابن ابي زرع الانيس المطرب ص ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

٣١-ابن خلدون العبر ج ص السلاوي الاستقصى ج ص

٣٢-ابن عذاري البيان المغرب ج ص بروفنسال نص جديد عن فاتح العرب للمغرب

٣٣-ابن ابي زرع الانيس النمطرب ص بن صالح نص جديد عن فتح العرب للمغرب ص

٣٤-ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

٣٥-ابن خلدون العبر ج ص

٣٦-المصدر نفسه ج ص

٣٧-العبادي تاريخ المغرب والاندلس ص

٣٨-مجهول مفاخر البربر ص

٣٩-ابن حوقل صورة الارض ص

٤٠-البكري المسالك والممالك ص ط دار العربية

٤١-ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

٤٢-ابن عذاري البيان المغرب ج ص

٤٣-ابن خلدون العبر ج ص

٤٤-البكري المسالك والممالك ص - ط - ليدن

٤٥-ابن حوقل صورة الارض ص

٤٦-ابن عذاري البيان المغرب ج ص

٤٧-ابن حوقل صورة الارض ص

٤٨-المصدر نفسه ص

٤٩-المصدر نفسه ص

٥٠- المصدر نفسه ص

٥١-ابن خلدون العبر ج ص

٥٢-ابن عذاري البيان المغرب ج ص ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

٥٣-مجهول الاستبصار ص

٥٤-البكري المسالك والممالك ج ص ط دار العربية للكتاب

٥٥-البكري المسالك والممالك ج ص ط دار العربية للكتاب

٥٦-البكري المسالك والممالك ج ص ط دار العربية للكتاب

٥٧-البكري المسالك والممالك ج ص ط - دار العربية للكتاب

٥٨-البكري المسالك والممالك ج ص

٥٩-البكري المسالك والممالك ج ص

٦٠-ابن حوقل صورة الارض ص

٦١-البكري المسالك والممالك ج ص ط دار العربية للكتاب سالم المغرب والاندلس ص

- العبادي في تاريخ المغرب والاندلس ص
- الفردبل الفرق الاسلامية ص
- دائرة معارف الاسلامية مجلد ص
- الكواتي اليهود في المغرب الاسلامي من الفتح الى سقوط دولة الموحدين ص

٦٢-البكري المسالك والممالك ج ص

- ابن عذاري البيان المغرب ج ص

٦٣-ابن ابي زرع الانيس المطرب ص

٦٤-الفردبل الفرق الاسلامية - ص

٦٥-البكري المسالك والممالك ج ص ابن ابي زرع الانيس المطرب -

٦٦-الفرديل الفرق الاسلامية ص دائرة المعارف الاسلامية ج ص

- يذكر صاحب الاستبصار انه يسجدون خمس سجدات وليس ثلاث انظر
- مجهول الاستبصار ص

٦٧-مجهول الاستبصار ص ابن ابي زرع الانيس المطرب

٦٨-الكواني اليهود في المغرب الاسلامي ص

٦٩-الكواتي اليهود في المغرب الاسلامي - ص

٧٠-البكري المسالك والممالك ج ص ط دار العربية للكتاب

- ويخالف لبن حوقل قول البكري فيما يخص صيام برغواطة فيقول واوجب عليهم صوم شعبان وافطار رمضان انظر ابن حوقل صورة الارض ص

٧١-الفرديل الفرق الاسلامية ص

٧٢-البكري المسالك والممالك ج ص

٧٣-المصدر نفسه ج ص

٧٤-البكري المسالك والممالك ج ص

٧٥-ابن ابي زرع الانيس المطرب ص

٧٦-البكري المسالك والممالك ج ص

٧٧-المصدر نفسه ج ص

٧٨-ابن ابي زرع الانيس المطرب ص

٧٩-البكري المسالك والممالك ج ص

٨٠-الفرديل الفرق الاسلامية ص

٨١-مجهول الاستبصار ص

- البكري المسالك والممالك ج ص

٨٢-البكري المسالك ج ص

- التازي التاريخ الدبلوماسي للمغرب ج ص

٨٣-المصدر نفسه ج ص

٨٤-البكري المسالك ج ص

- الفرديل الفرق الاسلامية ص

٨٥-ابن ابي زرع الانيس المطرب ص

٨٦-البكري المسالك ج ص

٨٧-البكري المسالك والممالك ج -ص

٨٨-ابن حوقل صورة الارض ص

٨٩-البكري المسالك والممالك ج ص

٩٠-طه الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس ص البو عياشي الريف بع الفتح الاسلامي ج ص

- العبادي في تاريخ المغرب والاندلس ص

- بن عبد الله الموسوعة المغربية معلمة المدن ملحق ص

- بن تايت نشأت دولة الخوارج في المغرب ص

- وادي سبو من اعظم الاودية بالمغرب ينبع من جبل الطلس المتوسط يتفرع منه عدة اودية تسقه واحة فاس ومكناس ومنطقة الغرب ويصب في المحيط الاطلسي قرب مدينة المهدية الحالية بعد مروره يالقنيطرة وطوله كم انظر

- العبادي تاريخ المغرب والاندلي ص

٩١-ابن حوقل صورة الارض ص

٩٢-ابن خلدون العبر ج ص

- اسماعيل تاريخ شالة الاسلامية ص

٩٣-البكري المسالك والممالك ج ص

٩٤-الفرديل - الفرق الاسلامية ص

- بن عبد الله الموسوعة المغربية ج ص

٩٥-مجهول مفاخر البربر ص

- مجهول الاستبصار ص

- ابن حوقل صورة الارض ص

- ابن زيات التشوف الى رجال التصوف ص

- ابن ابي زرع الانيس المطرب ص

- ابن الخطيب اعمال الاعلام ص

- ابن خلدون العبر ج ص

- بن زيدان اتحاد اعلام الناس بجمال اخبار حاضرة مكناس ج ص

- بوجندار مقدمة الفتح ص

- بن عبود تاريخ المغرب ج ص